الجمهورية العراقية

رئاسة ديوان الأوقاف

إحياء التراث الإسلامي

١١

الشروط الصغير

مذيلاً بما عثر عليه من الشروط الكبير

للامام الحافظ الفقيه أبي جعفر

احمد بن محمد بن سلامة الازدي المصري الطحاوي

المتوفى سنة (٣٢١هـ)

الجزء الأول

تحقيق

روحي اوزجان

الكتاب الحادي عشر

راجعه وأشرف على طبعه

عبدالله محمد الجبوري

هذا الكتاب

هو القسم الثاني

من رسالة « ماجستير » في

الشريعة الاسلامية قدمت الى كلية

الآداب وهيئـــة الدراســات العليـــا في

جامعـــة بغـــداد وقد نوقشت

في ١٩٧٢/١٢/٢١ فنالت

تقـــديـــــر

« امتياز » .

الطبعة الاولى

١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤

مطبعة العاني ـ بغـداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه ، والشكر له على جوده وفضله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبين عن ربه كتابه المبلغ شريعته ، وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين اما بعد :

فان شريعة الاسلام ؛ شريعة سمحة ، تهدى الى الصراط المستقيم ، انزلها الله تعالى على خاتم الانبياء والمرسلين ، ومنحها من اسباب القـــوة والحفظ ما جعلها خالدة على الدهر ، مصـــانة عن الميل الى باطل ، او الانحراف الى ضلال ، وقد هيأ الله لها اناسا آمنوا بها ، واخلصوا لهـــا فشمروا عن سواعد الجد فى خدمتها ودراستها ، واظهار احكامها وادلتها ، وبيان اصولها وفروعها ، حتى اصبحت بحورها زاخرة ، ورياضها ناضرة ، ونبين للناس انها محيطة بكل ما يعرض لهم من شئون الحياة فى جوانبهـــا المتعددة : العقيدة والعبادة والنظم والاداب والحكم والسياسة والاجتمـــاع

وفى مختلف الصلات التى بين افراد الامة ، وبين الامة وغيرها على نحو يكفل حل المشكلات ، وييسر الصعاب ، كما يكفل السعادة والامن والعدل والقوة والاستقامة على امثل وجه .

ولقد كان الفقه الاسلامي فى العصور المختلفة ، مظهرا من مظاهر عناية الامة الاسلامية بهذه الشريعة المطهرة : شريعة الاصلاح ، والعـــدل والرحمة ؛ فتكونت ثروة فقهية عظيمة خلفها اسلافنا للاجيال المتعاقبـــة ؛ واصبحت المكتبة الفقهية الاسلامية ، غنية بهذه الثمرات الطيبة من آثـــار السلف التى تعد من اعظم مفاخر المسلمين بشهادة العالم كله ، وقد اقتبس منها واضعو قوانينه . لان الفقـــه الاسلامي بحق : هـــو المصدر الاعظـــم

للتقنين والتشريع فى مختلف العصور ، وكتبه ومصنفاته هى المراجع الاصيلة لكل من اراد ان يستقى من المنابع العذبة الصافية • وبعد فشل القوانين الوضعية فى حل مشاكل الناس وضمان حقوقهم ، اتجهت الانظار الى الفقه الاسلامي ، فحظى فى الفترة الاخيرة بمزيد من الاهتمام من الباحثين ، ورجالات الفكر • واقبل الكثير من الطلاب على كتابة رسائلهم فى موضوعات الفقه تحقيقا او غيره • فحفلت المكتبة الفقهية بالكثير من الآثار والمؤلفات فى مختلف الموضوعات الفقهية غير ان موضوع الشروط لم يدرس دراسة مستقلة وينشر ، وكانت المكتبة الفقهية تشكو من هذا الفراغ •

وقد هيأ الله تعالى السيد روحي اوزجان فقام بتحقيق جميع كتاب « الشروط الصغير » وما عثر عليه من « الشروط الكبير » للامام ابى جعفر الطحاوي ، بعد ان جمع مخطوطاتهما من مكتبات استانبول والقاهرة ؛ فحقق النصوص ودرسها ، وبذل فيها جهدا قيما ، واظهر من الصبر والحرص على بلوغ الغاية ما يستحق عليه كل تقدير ، فنال على ذلك درجة « الماجستير » فى الشريعة الاسلامية من كلية الاداب ـ جامعة بغداد ـ بتقدير « امتياز » •

وبعد ان اخذت رئاسة ديوان الاوقاف على عاتقها المساهمة فى المسؤولية الحضارية ، ونشر النفائس المخبوءة فى سلسلة « احياء التراث الاسلامى » ، وقع اختيارها على كتاب « الشروط الصغير ، والشروط الكبير » للطحاوي ؛ لما لهذا السفر الجليل من قيمة علمية كبيرة ، واهمية عظيمة تتجلى فى : انه اقدم ما وصل الينا من تراثنا فى فقه الشروط ، كما وانه جامع لفقه الشروط الذى كان قبله ، ويمثل قمة ما وصل اليه فقه الشروط من التطور والنضج والكمال ، ومؤلفه جهبذ من جهابذة العلم الذين حلقوا فوق مناط النجم ، وكانت لهم الامامة فى شتى العلوم •

وقد تفضلت رئاسة ديوان الاوقاف مشكورة ؛ فأودعت الي امر مراجعته ، واختصار مقدمته ، والاشراف على طبعه ؛ فتوليت الامر بحماس يغمره رغبة فى نشر هذا الكنز الذى تفتقر اليه المكتبة الفقهية الاسلامية •

وبعد قراءة الكتاب ومراجعته تبين لنا ما يلي :-

١ - ان المحقق قد اطلق تسمية جديدة على كتاب « الشروط الصغير وما عثر عليه من كتاب الشروط الكبير للطحاوي » فسماهما « بالحاوي فى شروط الطحاوي » ولما كانت هذه التسمية من المحقق ، وليست من المؤلف ؛ فقد تجاوزناها ، ونشرنا الكتابين بالاسم الذى اطلقه عليهما مؤلفهما كما ورد ذلك فى كتب التراجم والمعاجم •

٢ - لقد عمل المحقق مقدمة ودراسة واسعة تمثل القسم الاول من رسالته ، ولكون المقدمة ليست مقصودة بالنشر ؛ فقد اختصرت منها ما يتعلق بحياة الامام الطحاوي وعصره ومؤلفاته ، ووصف المخوطات التى اعتمد عليها فى التحقيق وطريقته فيه لان هذا هو القدر المهم فى هذا المجال •

٣ - ان المحقق قد سلك طريقة خاصة فى التحقيق وتنظيم الكتابين قد بينها فى مقدمته ، ابقيتها على حالها ؛ للاسباب التى بينها ، فنحيل القارىء الكريم اليها • علما بان نصوص الشروط الكبير قد طبعت بحروف صغيرة تماثل حروف التعليقات •

وختاما نسأله تعالى ان يجزي الجميع خيرا ، ونرجو ان يعم النفع بهذا الكتاب ، والله حسبنا ونعم الوكيل •

عبدالله محمد الجبوري

معاون عميد كلية الامام الاعظم

مقـدمـة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الذى لم يخلق السماوات والارض وما بينهما عبثا ، ولم يترك عباده سدى ، بل ارشدهم الى ما كان صراطا مستقيما ، وعلمهم كتابة حقوقها صونا ، والصلاة والسلام على آخر من بعث نبيا ورسولا ، والعاقبة لمن تبعه قلبا وعملا ، واتبع الهدى •

اما بعد : فان الله تبارك تعالى ، قد اوقع فى نفسي التفقه فى دينه ، وتعلّم دقائق شريعته ، وبدأت العمل بدراسة لغة كتابه وخاتم انبيائه ، مع بعض العلوم الدينية ، حتى انهيت دراستى العالية فى كلية الشريعةبجامعة بغداد ، ثم سجلت فى معهد الدراسات الاسلامية العليا ـ جامعة بغداد ـ ووفقني الله سبحانه وتعالى لاختيار تحقيق « كتاب الشروط الصغير » للامام الحافظ الفقيه ابي جعفر الطحاوي ، رسالة ماجستير فى الشريعة الاسلامية (الفقه) ، لان هذا الكتاب اقدم ما وصلنا من المؤلفات فى فقه الشـــروط الاسلامي ـ اعنى التوثيق فى المعاملات الالتزامية ، من العقود وغيرها ، والمحاضر والسجلات ـ ولم يسجل تاريخ المخطوطات حتى يومنا هذا وجود كتاب اقدم من هذا التأليف فى احدى المكتبات المعروفة •

اضافة الى هذا فان كتاب الشروط الصغير للطحاوي ، قد استند فى تأليفه على كثير مما سبقه من المؤلفات فى فقه الشروط • ثم لكون هـذا الكتاب تأليفا لاحد أئمة هذه الامة ؛ قد اكتسب اهمية خاصة جذبتني اليه •

ووجدت كتابا آخر لنفس المؤلف رحمه الله اسمه « كتاب الشروط الكبير » • تاريخ استنساخه اقدم من تاريخ استنساخ « كتاب الشـــروط الصغير » ، ومسائله الفرعية اوسع من الصغير ، وحجمه اكبر منه بكثير •

وقد حبب لي سبحانه وتعالى ان اقدّم ايضا مخطوطة « كتاب الشروط

الكبير » الوحيدة لعالم العلم مع كتاب « الشروط الصغير » • وبهذا كان الكبير ، شارحا للصغير ، ومصلّحا ، وكان الصغير احيى الكبير وكملـه ، حيث ان فى الكبير خروما كثيرة واغلب الاحايين لا يمكن قراءة الكبير الا مع مقارنته بالصغير ، لان خط الكبير غير منقط وقديم العهد • وقد حرصت على تحقيق الكبير مع الصغير ، خشيت ان يضع تراث قد اهداه لنا احد ائمتنا ، وجعلت المجموع موسوعة طحاوية فى فقه الشـــروط والمحاضر والسجلات ، جمعت فيه كل ما عثرنا عليه فى هذا العصر للطحاوي ، مما يتعلق بالشروط ، بعونه جل شأنه •

وقدمت له بمقدمة ، تتضمن : ترجمة للامام الطحاوي وما يتعلق بها ، ووصف كامل للمخطوطات التى اعتمدنا عليها فى التحقيق ، ومنهجنا فيه •

وادعو الله رب العالمين ، ان يرضى عمن ساهم فى هذا العمل ، وخاصة استاذي المشرف الدكتور (صلاح الدين الناهي وشقيقي نورى اوزجان) رغبة فى ثوابه ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم ، ونافعا لعباده الصالحين، وبه نستعين •

المحقق

الإمام أبو جعفر الطحاوي

عصره :

لقد ظلت مصر بعد قيام الدولة الاموية ، فى حالة ضعف فى نواحي الحياة ، الا فى فترات قليلة ، ولكنها اخذت تنتعش منذ قيام الدولة الطولونية، التى استقلت بحكمها استقلالا يكاد يكون تاما ، ففي عهد الطولونيين اخذت مصر بقسط موفور من التقدم والاصلاح .

وقبل مولد الطحاوي بسنين ، ولي المعتصم الخليفة العباسي ، آشناش التركي مصر سنة ٢١٩هـ . ثم ولى الخليفة الواثق ايتاخ سنة ٢٣٤هـ[١] .

وهؤلاء الولاة ، كانـوا يستخلفون عنهم نوابا لحـكم البلاد باسمهم ، وهم فى دار الخلافة .

ومنذ ان اعتمد الخليفة المعتصم على الاتراك ، وابعد العنصر العربي ، لم يل مصر بعد ذلك عربي ، الا عنسبة بن اسحاق سنة ٢٣٨هـ .

وقد تقلد باكباك التركي مصر ، فاستخلف عليها احمد بن طولون وجعله على حاضرتها ، وضم اليه جيشا فدخلها سنة ٢٥٤هـ .

وبعد قتل باكباك ، تولى مصر يارجوخ صهر احمد بن طولون ، زاد فى سلطته فاستخلفه على مصر كلها . وبعد موت يارجوخ سنة ٢٥٩ هـ ، توطدت قدم ابن طولون فى مصر واصبح واليا عليها من قبل الخليفـــة مباشرة ، واصبحت جميع اعمال مصر : الادارية ، والقضائية ، والعسكرية، والمالية فى يده[٢] .

وقد مات ابن طولون ، وهو فى طريقه الى المصيصة سنة ٢٧٠هـ[٣] . وكان ابن طولون سياسيا محنكا ، وقائدا ماهرا ، وخبيرا باساليب الحروب وتعبئة الجيوش ، كما كان اداريا حازما ، نشر العدل والامن والطمأنينة بين

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٤/٦٣٤ـ٦٣٥)
(٢) كتاب الولاة للكندي (٢١٧) .
(٣) كتاب الولاة (٢٣١) .

الناس ، وقرب اليه العلماء ، واجزل لهم العطاء ، وكان يبذل فى اعمال الخير الكثير من الاموال .

وبعد احمد بن طولون ، ولي الجند ابنه خمارويه ، فظلت مصر محط اطماع المتنافسين من القواد الاتراك ، ومثار حسد ابى احمد الموفق . ثم توالى الولاة عليها بعد مقتل خمارويه سنة ٢٨٢هـ ، فانتشرت فيها الفوضى ، وتآلب عليها الجند ، وقد استمرت فيها الاضطرابات بسبب ضعف الخلفاء العباسيين ، وعجزهم عن المحافظة على سلطانهم فيها ، واستبداد الاتراك بالسلطة ، وضعف مصر نفسها ، وقيام المنافسة بين الولاة وعمال الخراج ؛ فتعرضت فى ذلك الوقت لغزوات الفاطميين ، الذين اسسوا دولتهم فى بلاد المغرب سنة ٢٩٦هـ ، وحاولوا الاستيلاء على مصر مرات ، لاتخاذها مركزا لنشر دعوتهم ، ومقرا لخلافتهم ، وبسط نفوذهم فى الشرق . وظلت مصر على هذه الحالة ، الى ان وليها محمد بن طغج الاخشيد ؛ فدخلت فى عهده فى طور جديد من التقدم والاصلاح[٤] .

اما من الناحية العلمية ؛ فقد ظهرت فى عصر الطحاوى نهضة علمية ؛ شملت العقائد والتفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم . فقد نشأ الجدل فى العقائد عند الشيعة ، والمشبهة ، والخوارج ، والمعتزلة ، وظهر الخلاف بينهم فى الصفات الالهية . وكان بين المعتزلة وبين اهل الحديث عداوة[٥] وخلاف فى الصفات الالهية وافعال الانسان .

وظهرت فى عصره دراسة خاصة للقرآن الكريم تركز على آيات الاحكام فقط ؛ وذلك نتيجة لنمو الفقه الاسلامي ، وتعدد المذاهب الفقهية ، الى جانب الدراسات العامة للقرآن الكريم ، التى كانت تتناول كل ما يتعلق به .

والكلام عن السنة فى عصر الطحاوى ، كثير الجوانب ، وكل جانب له اهمية بالغة .

---

(٤) كتاب الولاة (٢٨٦) والنجوم الزاهرة ٣/٨٨-١٤٣ وخطط المقريزي ٢/٣١٣ .

(٥) الميزان ٢/٢٩٧ والمعارف (٢١١) وتاريخ بغداد ١٢/١٨٢ .

ومن اهم الظواهر فى عصره ، النزاع القائم بين اهل الحديث ، واهل الكلام ، ومحنة خلق القرآن ، والوضع فى الحديث ، والتعصب للجنس ، والزندقة .

الا ان الاعمال السيئة من المنافقين ، والفسقة ، لم تقم حائلا فى طريق ازدهار الحركة العلمية فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضع المؤلفات فى علوم الحديث من قبل ائمة الحديث فى هذا العصر .

وكان الفقه فى هذا العصر فى دور الازدهار والتطور .

فقد وجد الطحاوي المذاهب الفقهية قد تأسست ، ولكل اصول وطرقه فى الاستنباط والاحكام الفقهية من ادلتها .

وكانت الحركة الفقهية فى تطور مستمر . وكانت اراء الائمة الفقهاء الاوائل تروى من قبل اصحابهم وتلاميذهم ، وتدون فى الكتب وتحفظ ، ووجد لكل شخصية فقهية بارعة انصار لارائه ، مع تفاوت بين مستوياتهم فى الاجتهاد .

وقد عاصر الطحاوى الكثير من الفقهاء المشهورين من الاحنـــاف والشافعية وغيرهم . كما عاصر اصحاب المذاهب الاخرى ؛ كداود بن علي الظاهرى ، ومحمد بن جرير الطبري .

وفى هذا العصر المزدهر بالدراسات الاسلامية ، ولد الطحاوى ونشأ ، وقام بدوره فيها .

اسمه ونسبه :

هو الامام ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأَزْدى الحَجْري المصري الطحاوى[٦] .

---

(٦) انظر تاج التراجم (٨) والصلة (٣) والجواهر المضية ١٠٢/١ وروضات الجنات (٥٩) وشذرات الذهب ٢٨٨/٢ ودول الاسلام ١٤٣/١ ومرآة الجنان ٢٨١/٢ والبداية والنهاية ١٧٤/١١ ولسان الميزان ٢٧٤/١ وهدية العارفين ٥٨/١ .

والأَزْدي نسبة الى قبيلة الازد ، وهي قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن[٧] .

والحَجْري هذه النسبة الى ثلاث قبائل ، اسم كل واحدة منها حجر احداها : حجر مرو وحمير ، والثانية : حجر رعين ، والثالثة : حجر الازد ومنهم الطحاوى[٨] . والمِصرى نسبة الى مصر[٩] .

والطحاوى نسبة الى طحا كدحا[١٠] ، قرية بصعيد مصر[١١] ، وقال ياقوت والسيوطي انه ليس منها ، بل من طحطوحة ، قرية بقرب طحا ، ولكراهة ان يقال طحطوحي نسب الى طحا[١٢] .

مولده ووفاته :

فى مولده عدة اقوال : اشهرها قولان .

القول الاول : انه ولد سنة **٢٣٩هـ**[١٣] .

القول الثاني : انه ولد سنة **٢٢٩هـ**[١٤] قال : ابن خلكان بعد ان نقل ذلك عن ابي سعيد السمعاني وهو الصحيح وزاد غيره فقال : ليلة الاحد لعشر خلون من ربيع الاول[١٥] قال : ابو سعيد بن يونس قال : الطحاوى

---

(٧) وفيات الاعيان ١/٥٣ ومرآة الجنان ٢/٢٨١ وهدية العارفين ٢/٥٨ وخطط مبارك ١٣/٣٠ .
(٨) الجواهر المضية ١/١٠٢ وتاريخ ابن عساكر ٢/٥٤ .
(٩) الجواهر المضية ١/١٠٢ .
(١٠) الكنى والالقاب للقمي ٢/٤١٢ .
(١١) المصدر السابق ٢/٤١٢ وضوابط الاسماء (٦٩) والرسالة المستطرفة (٣٨) .
(١٢) معجم البلدان ٤/٢٢ ولب اللباب (١٦٧) .
(١٣) الجواهر المضية ١/١٠٣ والمختصر في اخبار البشر ٢/٧٩ ومعجم البلدان ٤/٢٢ وحسن المحاضرة ١/١٦١ والنجوم الزاهرة ٣/٢٣٩ وتاريخ ابن عساكر ٢/٥٤ والمنتظم ٦/٢٥٠ والبداية والنهاية ١١/١٧٤ ولسان الميزان ١/٢٧٤ وتاج التراجم (٨) .
(١٤) الجواهر المضية ١/١٠٣ وهدية العارفين ١/٥٨ والبداية والنهاية ١١/١٧٤ والفوائد البهية (٣٢) واللباب ٢/٨٢ وتاج التراجم (٨) .
(١٥) وفيات الاعيان ١/٥٣ .

ولدت فى سنة ٢٩٩هـ[١٦] وهو القول الراجح عندنا .

وفى سنة وفاته اختلاف بين المؤرخين ارجحها قول الجمهور انه توفي سنة ٣٢١هـ[١٧] ، وقد حدد ابو سعيد بن يونس اليوم الذى توفى فيه فقال : توفى ليلة الخميس مستهل ذى القعدة من سنة ٣٢١هـ[١٨].

وقد دفن بالقرافة الصغرى من وراء العمران ، بالقرب من قبر الامام الشافعي[١٩] ، وقبره مشهور بها[٢٠] ، وقد بلغ الثانية والتسعين من العمر على القول الراجح .

قال ابن كثير ان مولده اذا اعتبر فى سنة ٢٢٩هـ يكون قد جاوز التسعين والله اعلم[٢١] .

أسرته :

ينسب ابو جعفر الطحاوى الى اسرة من اكبر الاسر التى كانت تقطن صعيد مصر[٢٢] .

وكان والده محمد بن سلامة من اهل الدين والخير ، وسمع الطحاوى من ابيه .

وامه اخت اسماعيل المزني ، صاحب الامام الشافعي رحمه الله .

---

(١٦) الحاوي (٤) .

(١٧) مرآة الجنان ٢/٢٨١ دول الاسلام ١/١٤٣ معجم البلدان ٤/٢٢ ٢/١٨٦ وحسن المحاضرة ١/١٦١ والنجوم الزاهرة ٣/٢٣٩ وتاريخ ابن عساكر ٢/٥٤ والفوائد البهية (٣٢) والجواهر المضية ١/١٠٣ واللباب ٢/٨٢ . وتذكرة الحفاظ ٣/٨٠٨ ولسان الميزان ١/٢٧٤ ووفيات الاعيان ١/٥٣ وشذرات الذهب ٢/٢٨٨ .

(١٨) المنتظم ٦/٢٥٠ وتاج التراجم (٨) ولسان الميزان ١/٢٧٤ ووفيات الاعيان ١/٥٣ .

(١٩) هامش الجواهر المضية .

(٢٠) وفيات الاعيان ١/٥٣ والبداية والنهاية ١١/١٧٤ وخطط مبارك ١٣/٣٠ .

(٢١) البداية والنهاية ١١/١٧٤ .

(٢٢) اللباب ١/٢٢٣ خطط المقريزي ١/١٧٣ .

وكانت وفاة والده محمد وخاله اسماعيل المزنى سنة ٢٦٤هـ[٢٣] .

وابنه ابو الحسن على بن احمد بن محمد الطحاوى ، كان من اهل الفضل والنبل ، وتخرج على والده فى العلوم .

وحفيده ابو علي الحسين بن علي بن احمد الطحاوى المتوفى فى ربيع الآخر سنة ٣٦٠هـ[٢٤] .

حياته اجمالاً :

ان الطحاوى فى شبابه درس العلم واخذ عن والده كما ذكرنا ، وعن خاله المزني صاحب الشافعي ، الذى كان احدّ اصحاب الشافعي ذكاء ، فنشأ فى اول الامر شافعيا . وكلما تقدم فى الفقه كان يجد نفسه بين تدافع مد وجزر فى التأصيل والتفريع ، وبين اقدام واحجام فى النقض والابرام فى قديم المسائل وحديثها ، وكان لا يجد عند خاله ما يشفى غلته فـــى بحوثه ، فاخذ يترصد ما يعمله خاله فى المسائل الخلافية فاذا هـــو كثير المطالعة لكتب ابي حنيفة فينفرد عن امامه منحازا الى رأى ابى حنيفة فى كثير من المسائل التى سجلها فى مختصره ؛ فاخذ يطلع على المنهج الفقهي عند اهل العراق ؛ فاجتذبه حتى اخذ يتفقه على فقه الحنفية ، وبعد ان اطلع على رد بكار بن قتيبة على كتاب المزني ، اصبح في عداد المميزين لهذا المنهج نابذا المنهج القديم ؛ فاثار ذلك ضجة ، حيكت حولها حكايات ورويت اقوال : ارجحها واقربها الى الصحة الروايتان المنقولتان عن الطحاوى نفسه وهما :

القول الاول : ما روى عن ابي جعفر الطحاوى قال : اول من كتبت عنه الحديث المزني ، واخذت بقول الشافعي فلما كان بعد سنين ، قدم احمد بن ابي عمران قاضيا على مصر فصحبته واخذت بقوله ، وكان يتفقه على

---

(٢٣) الانساب (٣٦٨) وشذرات الذهب ٢/٤٨ وطبقات الشيرازي (٧٩) وطبقات ابن هداية الله (٥) وروضات الجنات (٥٩) والبداية والنهاية ١١/١٧٤ .

(٢٤) الانساب (٣٦٨) .

الكوفيين ، وتركت قولي الاول ؛ فرأيت المزني فى المنام وهو يقول لي يا ابا جعفر اغتصبك ابو جعفر وكررها مرتين[٢٥] .

القول الثانى : ان محمد بن احمد الشروطي قال للطحاوي : لم خالفت خالك واخترت مذهب ابي حنيفة ، فقال : لانى كنت ارى خالي يديم النظر فى كتب ابى حنيفة ؛ فلذلك انتقلت اليه[٢٦] .

فهذان القولان ينبغي الاعتماد عليهما لكونهما متلقين من الطحاوى مباشرة .

فقوله فى سبب انتقاله الى المذهب الحنفي هو الجدير بالتعويل ،وباقي الحكايات لا تخلو من ماخذ سندا ومتنا[٢٧] .

وقد خرج ابو جعفر الطحاوى الى الشام سنة ٢٦٨هـ فلقى بها قاضى القضاة ابا خازم عبدالحميد بن جعفر فتفقه عليه وسمع منه[٢٨] ، كما لقى غيره فى بيت المقدس وغزة وعسقلان ، وعاد الى مصر فى سنة ٢٦٩هـ[٢٩] .

وسبب ذهابه الى الشـــام على ما يظهر كان مسـألة تتعلق بكتابـة الشروط[٣٠] .

وفى سنة ٣٠٥هـ درّس وأملى كتابه الشروط الصغير ، واستمر فى اداء واجبه الديني والعلمي الى ان توفى . وقد اثنى عليه العلماء .

قال ابن النديم (وكان الطحاوى أوحد زمانه زهدا)[٣١] ، وقال ابن يونس (كان الطحاوى تقيا فقيها عارفا لم يخلق مثله)[٣٢] وقال ابـــن

---

(٢٥) تاريخ ابن عساكر ٢/٥٤ الحاوي (١٥) معجم البلدان ٤/٢٢ .
(٢٦) مرآة الجنان ٢/٢٨١ وروضات الجنات (٥٩) والفوائد البهية (٣٣-٣٤) والحاوي (١٥) ووفيات الاعيان ١/٥٣ .
(٢٧) الحاوي (١٥-١٦-١٧) .
(٢٨) الجواهر المضية ١/١٠٣ الفوائد البهية (٣٢) تاج التراجم (٨) لسان الميزان ١/٢٧٤ تذكرة الحفاظ ٣/٨٠٨ البداية والنهاية ١١/١٧٤ معجم البلدان ٤/٢٢ .
(٢٩) لسان الميزان ١/٢٧٤ .
(٣٠) هامش سيرة احمد بن طولون (٣٥٠) .
(٣١) الفهرست (٢٠٧) .
(٣٢) طبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده (٥٨) .

قطلوبنا والقرش (كان الطحاوى نبيلا)[٣٣] . وكان الطحـــاوى فاضلا ومؤدبا : فقد كان ابو عثمان احمد بن ابراهيم بن حماد فى ولايته القضاء بمصر يلازم ابا جعفر الطحاوى يسمع عليه الحديث وتصانيفه ، فدخل رجل من اسوان فسأل ابا جعفر عن مسألة فقال له الطحاوى مذهب القاضي ايده الله كذا وكذا . فقال : ما جئت الى القاضي انما جئت اليك . فقال : يا هذا هو كما قلت . فاعاد فقال له ابو عثمان : افته أيدك الله برأيك ، فقال : اذا اذن القاضي ايده الله افتيته . ثم افتاه . قال ابن زولاق : وكان ذلك يعد من ادب الطحاوى وفضله[٣٤] .

وفى مقابل هذا كان الناس وحتى قضاتهم يتأدبون مع الطحاوى : فهذا عبدالرحمن بن اسحاق الجوهرى الحنفي القاضي كان يتأدب مع الطحاوى جدا بحيث لا يركب حتى يركب ، ويقول : هذا واجب لانه عالمنا وقدوتنا ، ويقول : هو اسن مني باحدى عشرة سنة ، ولو كانت احدى عشرة ساعة لكان القضاء اقل من ان افتخر به علي ابى جعفر[٣٥] .

ولم يكن المصنف ابو جعفر الطحاوى قاضيا ولكنه ناب فى القضاء عن القاضي محمد بن عبدة قاضي مصر بعد سنة ٢٧٠هـ[٣٦] .

وقد ذكرت لنا كتب التاريخ ان قاضي مصر محمد بن عبدة هذا وبكار ابن قتيبة استكتباه[٣٧] .

وكان ابو جعفر الطحاوى وجيه النقد في الشروط والســـجلات والشهادات[٣٨] .

وكـان العلمـاء يهتمون بمجالسته ومذاكـرته[٣٩] ، ولم يكن يخشى

---

(٣٣) تاج التراجم (١٨) الجواهر المضيه ١/١٠٢ .
(٣٤) ملحق كتاب القضاة (٥٣٨) ولسان الميزان ١/٢٧٤ .
(٣٥) المرجع السابق (٥٣٦) ولسان الميزان ١/٢٧٤ .
(٣٦) تذكرة الحفاظ ٣/٨٠٨ ولسان الميزان ١/٢٧٤ .
(٣٧) لسان الميزان ١/٢٧٤ وملحق كتاب القضاة (٥١٦ـ٥١٨) ووفيات الاعيان ١/٥٣ والبداية والنهاية ١١/١٧٤ والجواهر المضية ١/١٠٣ ، ٢/٨٧ .
(٣٨) لسان الميزان ١/٢٧٤ .
(٣٩) كتاب القضاة للكندي (٥١٧) .

الامراء ، ويأبى مصاهرتهم وانعامهم بالمال والاقطاع ، ويأبى قبول قضائهم لاى حاجة له بل ينصحهم بما ينفعهم فى الدنيا والآخرة .

روى ان ابا منصور تكين أمير مصر ، دخل على الطحاوى يوما فلما رآه داخله الرعب . فاكرمه الامير واحسن اليه ثم قال له : يا سيدي اريد ان ازوجك ابنتي فقال له لا افعل ذلك ، فقال له : الك حاجة بمال ؟ قال : لا . قال : فهل اقطع لك ارضا ؟ قال : لا قال : فاسألني ما شئت . قال : وتسمع ؟ قال : نعم قال : احفظ دينك لئلا ينفلت ، واعمل فى فكاك نفسك قبل الموت ، واياك ومظالم العباد . ثم تركه ومضى . فيقال انه رجع عن ظلمه لاهل مصر[٤٠] .

شخصيته العلمية :

من اطلع على تراجم شيوخ الطحاوى علم ان بينهم مصريين ومغاربة ويمنيين وبصريين وكوفيين وشاميين وخراسانيين ومن سائر الاقطار .

فتلقى منهم ما عندهم من الاخبار والاثار ، وقد تنقل فى البلدان المصرية وغير المصرية ، لتحمل ما عند شيوخ الرواية فيها من الحديث وسائر العلوم ، وكان شديد الملازمة لكل قادم الى مصر من اهل العلم من شتى الاقطار ، حتى جمع الى علمه ما عندهم من العلوم ، فسمع من اصحاب ابن عيينة وابن وهب وغيرهم من هذه الطبقة ، وقد ذكرنا خروجه الى الشام وسماعه من علمائها وتفقهه على قاضيها ، كما تفقه بمصر على علمائها ، فأصبح واحد عصره فى تحقيق المسائل وتدقيق الدلائل ، بحيث يرحل اليه اهل العلم من شتى الاقطار ليستمتعوا بغزير علومه على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم . وكانوا يتعجبون جدا من سعة استبحاره فى شتى العلوم . وقد ألف كتبا لا نظير لها بين مؤلفات اهل عصره ، وكان الحامل له على استجماع الروايات ما لمسه فى منهجه الجديد من الحاجة الماسة الى استعراض جميع ما ورد فى كل موضوع فقهي من خبر مرفوع او موقوف

---

(٤٠) الحاوي (٢٤) .

او مرسل او اثر من السلف او رأى منهم باسانيد مختلفة المراتب ليستخلص من بينها الحق الصراح • وقد اهله علمه الواسع لحمل هذه الاعباء بقدرة فائقة اثارت نفوس المخالفين فتقولوا عليه فازداد رفعة عند الله وعند الناس[٤١] •

وقالوا فى وصفه : المعروف بالطحاوى ابن اخت المزنى اللغوى المشهور اليه انتهت رياسة الحنفيين بمصر[٤٢] • والامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة[٤٣] • وكان امام عصره بلا مدافعة فى الفقه والحديث واختلاف العلماء واللغة والنحو[٤٤] •

شيوخه :

ان الذين اخذ الطحاوى العلم منهم وروى عنهم مباشرة ليسوا بقليلين، قال القرشي : جمع بعضهم مشايخه فى جزء[٤٥] • وقد صرح صاحب الحاوى ان عبدالعزيز بن ابي طاهر التميمي جمع مشايخ الطحاوى فى جزء واحد[٤٦] •

فقد سمع من ابيه محمد بن سلامة الذى كان من اهل العلم والخير • وتفقه بمصر على خاله المزني ، واحمد بن ابي عمران موسى بن عيسى البغدادى ، وبكار بن قتيبة بن اسد بن ابي بردعة ، وتفقه بالشام على قاضي القضاة عبدالحميد بن عبدالعزيز ابو خازم •

وسمع الحديث من خلق من المصريين والغرباء القادمين الى مصر منهم :

سليمان بن شعيب الكيساني ، وابو موسى يونس بن عبدالاعلى

---

(٤١) الحاوي (١٨ـ٢٠) •
(٤٢) روضات الجنات (٥٩) وتذكرة الحفاظ ٣/٨٠٨ والشيرازي (١٢٠)
(٤٣) تذكرة الحفاظ ٣/٨٠٨ والرسالة المستطرفة (٣٨) وحسن المحاضرة ١/١٦١ •
(٤٤) النجوم الزاهرة ٣/٢٣٩ •
(٤٥) الجواهر المضية ١/١٠٤ •
(٤٦) الحاوي (٦) •